-٨-

المؤثرات الإسلامية في مملكة برنو الأفريقية

الدكتور
عمار مرضي علاوي الجميلي

الجامعة الإسلامية
كلية الآداب/قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تمتد قارة أفريقيا من سواحل المحيط الأطلسي غرباً إلى السواحل الجنوبية للبحر الأحمر وأعالي النيل شرقاً ، وتنحصر أفريقيا الغربية بين الصحراء الأفريقية الكبرى شمالاً وبين الغابات الاستوائية جنوباً . وإن مدلول أفريقيا الغربية فهي تعني اليوم المناطق الممتدة من المحيط الأطلسي من الغرب حتى سودان وادي النيل في الشرق .

وقد أطلق العرب على هذه المناطق في العصر الوسيط إسم (السودان الغربي والأوسط) وقامت في أفريقيا خلال حقبة العصور الوسطى ممالك إسلامية سادت قسطاً من الزمن في شرق القارة ووسطها وغربها ، وساهمت مساهمة ايجابية في نقل الحضارة الإسلامية إلى تلك المناطق وساعدت على نشر التراث الإسلامي فضلاً عن الدور الذي قامت به في تاريخ المنطقة الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

فالعصور الوسطى هي العصور الذهبية في تاريخ أفريقيا لاسيما الغربية منها وتحديداً منطقة بحيرة تشاد التي تعد مركزاً هاماً لالتقاء طرق القوافل المارة عبر أفريقيا مما جعلها مركز نشاط ، وتقع مملكة برنو (موضوع الدراسة) غرب هذه البحيرة والتي أدت دوراً كبيراً بعد زوال مملكة كانم .

وسنتناول في هذه الدراسة أهمية منطقة بحيرة تشاد وكذلك الموقع الجغرافي والنسب البرنوي ، وكذلك عملية انتشار الإسلام فيها . كذلك قيام الدولة والتقسيم الإداري لها مروراً بملوكها إلى نهاية الأسرة الحاكمة فيها . ثم دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، فضلاً عن العلاقات الخارجية سواءً مع المماليك أو الحفصيين أو مع بني مرين .

أولاً: تاريخ مملكة برنو

- أهمية منطقة بحيرة تشاد :

تعد منطقة بحيرة تشاد ـ بحكم الموقع الجغرافي الإقليمي ـ مركز جذب للعديد من القبائل والمجموعات المختلفة من البشر سواءً كانوا أفارقة أم عرباً ، من الشرق أم من الشمال أو حتى المناطق المتصلة التي تحيط بها .

وعلى هذا الأساس فقد اختلط العرب بغيرهم عن طريق الزواج والمصاهرة ، وكان نتاج ذلك ظهور مجموعات بشرية جديدة . وهذه المجموعات بقيت في أماكنها مادامت قوية فهي تدافع عن كيانها أمام الغزاة الذين هم بطبيعة الحال أكثر بداوة وأكثر ميلاً للحروب وخوض غمارها من أجل السيطرة على الإقليم . (١)

ومن أهم القبائل التي سكنت بحيرة تشاد هم شعب الصَوّ (٢) باعتبارهم السكان الأصليون ، والذين دخلوا في نزاع مستمر مع جماعات رعوية مهاجرة يظن أنها من البربر . وفي نهاية المطاف استطاعت تلك الجماعات من الانتصار على الصو عن طريق الخداع والمكر . (٣)

وكذلك استقرت مجموعة (الكانمبو) التي هي خليط من الصو والبربر ، ويظن أنها اكتسبت هذا الاسم من إقامتهم في منطقة كانم . (٤)

فضلاً عن قبائل الكانوري والتي يجمعها شبه كبير بقبائل الكانمبو من حيث كونها خليطاً من عناصر مختلفة من العرب والبربر والزنوج ، وهؤلاء كانوا أغلب سكان برنو وإليهم يرجع الفضل في كثرة استخدام الخيول . (٥) وكذلك قبائل الطوارق من قبائل صنهاجة استقروا في منطقة بحيرة تشاد . (٦)

ومنطقة بحيرة تشاد مركز هام ذلك لالتقاء طرق القوافل المارة عبر أفريقيا ، مما جعلها مركزاً نشطاً فضلاً عن أن هذه المنطقة هي خصبة اجتذبت إليها الكثير من العناصر القوية ، وكذلك طبيعة المنطقة من حيث خلوها من العوائق الطبيعية أدت إلى تسيير القوافل منها وإليها ، وهذا الأمر ساعد على استقرار الكثير من الجماعات البشرية واشتغالها بالزراعة بجانب المجموعات التي استمرت على الحرفة الأولى ألا وهي الرعي . (٧)

• الموقع الجغرافي :

تمتاز مملكة برنو بموقع جغرافي مميز ، فهي تقع غرب منطقة بحيرة تشاد باعتبارها من دول السودان الأوسط (وسط أفريقيا) . إذ يحدها من الشمال الصحراء الكبرى وجنوباً الأراضي المجهولة أو ما يسمى (بالهمج)، وغرباً بلاد الهوسا وكذلك قبائل بنبرا وعاصمتها كوكا أو (كوكو) قرب بحيرة تشاد ، وشرقاً بلاد التكرور . [٨]

• النسب البرنوي :

لم تذكر الكتب الجغرافية العربية اسم (برنو) إلا في الربع الأول من القرن السابع الهجري ، ولم يشر إليها كثير من الباحثين الذين ذكروا (كانم) . وهذا يعطي إشارة إلى الدور المتأخر الذي أدته برنو في التاريخ الإفريقي والإسلامي ذلك أن برنو كانت داخلة ضمن إمبراطورية كانم . [٩]

ويعد الرحالة ابن سعيد المغربي [١٠] أول من أطلق اسم البرنو على تلك الدولة التي تألفت منها ومن كانم .

وبرنو بضم أو فتح الباء ، لم تكن في بداية الأمر اسماً على مكان ولا يزال عرب منطقة تشاد يطلقون على قبائل الكانوري (شمال نيجيريا) اسم برنو.[١١] غير أن كلمة برنو صيغة أخرى لكلمة برّان أو برام ، وكلاهما صيغة الجمع لكلمة برّ ومعناها الرجل أو المحارب في كثير من لغات أهالي الصحراء الكبرى ، ويعد تاريخ برنو تاريخ الطبقة الحاكمة [١٢].

وفيما يخص النسب البرنوي فإن هناك روايتين تختلف إحداهما عن الأخرى، لكنهما تشيران إلى تأكيد النسب العربي .

الرواية الأولى : يشير البرنويون على أنهم ينحدرون من سلالة سيف بن ذي يزن الحميري ، وهذا ما أكده الماي عثمان بن إدريس البرنوي لأحد سلاطين المماليك [١٣] بقوله ((... ونحن بنو سيف بن ذي يزن ، والد قبيلتنا العربي القرشي ، وكذا ضبطناه عن شيوخنا...)) .[١٤] حتى أن أساطير برنو تذكر أن ملوكهم الأُول (١١) ملكاً أولهم سيف بن ذي يزن [١٥] وهذا النسب يؤكد لنا صحة انحدارهم من أصل ملثمي من صنهاجة الجنوب وينتسبون إلى الحميريين . [١٦]

أما الرواية الثانية : فتشير إلى انحدارهم للنسب الأموي ، ويقولون أنه خلال فترة

الفراغ التي أعقبت زوال الأمويين قدم إلى إفريقيا أمير أموي بصحبة بعض أتباعه فتزوج من امرأة بربرية فهم من سلالة هذا الأمير من جهة النساء . [١٧]

وعلى الرغم من كون الرواية صحيحة أم لا ، فإن المؤرخين العرب قد أخذوا على محمل الجد أصلهم البربري فضلاً عن مزاعمهم بشأن الخلافة إذ يشير البكري [١٨] إلى ذلك بقوله ((وبلد كانم أربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة .. وهم سودان مشتركون ويزعمون أن هناك قوماً من بني أمية صاروا إليهم عند محنتهم بالعباسيين وهم على زي العرب وأحوالهم)) .

وهذا ما أشار إليه أيضاً كلاً من الإدريسي [١٩] وابن بطوطة [٢٠] بقولهما ((وبرنو على مسيرة أربعين يوماً من تكدا وأهلها مسلمون ..)) .

وتشير الأدلة إلى أن الموجات البشرية التي زحفت إلى غرب أفريقيا استمرت عدة قرون تتمثل في شعب الزغاوة وشعوب مماثلة ، ومن نتائجها الاختلاف عن التفاعل الذي حدث بين سكان أفريقيا من جهة وبدو الصحراء من جهة أخرى ، فضلاً عن أن شعب الهوسا التي كانت لغته غير زنجية إلا أنها تنتمي إلى اللغة الحامية وهذا يعني أن الهوسا والبرنو كانا من الشعوب الرعوية (من الحاميين) في حالة الهوسا والنيلوسهاران في حالة الكانم والبرنو . [٢١]

وخلاصة القول في النسب البرنوي أن الغرض من ادعاءهم النسب العربي سواءً من جهة سيف بن ذي يزن أم من جهة الأمويين، كان يعطيهم الشرف الكبير بانتسابهم للعرب ، وهذا جاء واضحاً من خلال علاقاتهم مع الدول الأخرى .

- عملية انتشار الإسلام :

إن عملية انتشار الإسلام في برنو مرتبط ببداية نشره في شمال أفريقيا ، ففي عام (٢٢هـ /٦٤٢م) اتجه الجيش العربي الإسلامي إلى شمال أفريقيا بقيادة القائد عقبة بن نافع الفهري لاسيما منطقة زويلة [٢٢] عاصمة فزان [٢٣] إلا أن الحملة الواسعة والأشهر في تاريخ السودان الأوسط هي حملة عقبة بن نافع التي كانت عام (٤٦هـ /٦٦٦م) ، لفتح فزان فسار إلى المغرب بعد معاوية بن حديج ومعه بسر بن أرطأه وشريك بن سحيم المرادي في جيش قوامه أربعمائة فارس على أربعمائة بعير مع ثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان [٢٤] ففتحها ، ثم انطلق إلى قلعة كوّار [٢٥] الواقعة

جنوب فزان ففتحها أيضاً.[٢٦]

وكان من نتائج هذه الحملة العسكرية إخضاع القبائل الصحراوية للحكم العربي الإسلامي بشكل ثابت . فضلاً عن انتشار الإسلام فيهم وفتحت (الحملة) الطريق أمام العرب المسلمين للوصول بنشاطاتهم التجارية والسياسية والدينية إلى مناطق السودان الأوسط.[٢٧]

وبعد هذه الحملة بدأ الإسلام ينتشر بين ممالك السودان الأوسط . فتاريخ انتشار الإسلام في برنو مرتبط بدخوله في مملكة كانم . إذ دخل فيها عن طريق مصر حوالي القرن (٥هـ/١١م) . بينما يجعله آخرون أنه دخل في القرن (٤هـ/ ١٠م) .[٢٨]

لقد انتشر الإسلام صوب الشرق نافذاً إلى منطقة بحيرة تشاد . إذ قامت سلطات كانم وبرنو وهي تشبه في وجوه كثيرة السلطات التي حفل بها تاريخ ذلك العصر في السودان الغربي مثل مالي وسنغاي . . ففي حقبة ما بين (١٨٤ ـ ٦٤٨هـ/ ٨٠٠ ـ ١٢٥٠م) كانت هجرات الزغاوة وهم شعب جمع بين المؤثرات الزنجية والحامية وانتشروا في مستهل هذه الحقبة في مساحة رحبة تمتد من بلاد دار فور حتى بحيرة تشاد .[٢٩]

وبما أن برنو كانت مرتبطة بكانم . فإن الإسلام دخل إليهما سوياً . إلا أن الذين عرضوا تاريخ (برنو) يختلفون في الوسيلة التي دخل الإسلام لهذه النواحي . فبالمر يرى أن هجرة أموية دخلت هذه البلاد قادمة من مصر ويشير في مواضع أخرى أن فريقاً من فقهاء المالكية فروا من مصر في عهد الفاطميين لاسيما الظاهر (٤١١ ـ ٤٢٧هـ/ ١٠٢١ ـ ١٠٣٦م) والتجأوا إلى بلاد كانم فعملوا على نشر الإسلام بين أهليها .[٣٠]

ويعتقد أن الإسلام دخل في ركاب هذه الأسرة الحاكمة . وإن إدخال هذا الدين هو من مكّن لها السيطرة على البلاد . ثم الوثوب على الحكم . وتؤكد الروايات البرنوية المحلية بأن الهادي العثماني (٦٧٨ ـ ٧٠٠ هـ/ ١٢٧٩ ـ ١٣٠٠م) الذي أدعى بأنه من ولد عثمان بن عفان (t) . هو من أدخل الإسلام إليهم فقد اقترن عهده بنشاط الدعوة الإسلامية .[٣١]

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الإسلام دخل في ظل الأسرة الحاكمة في أواخر القرن (٥هـ/ ١١م) ثم ثبت أقدامه وتوطد في القرن (٦هـ/ ١٢م) .[٣٢]

فضلاً عن أن أهل برنو دخلوا الإسلام طوعاً من دون إجبارهم أو الاستيلاء على ممتلكاتهم ليسلموا .[٣٣]

وهذا يعني أن أهل برنو كانوا متعطشين لمجيء الدعوة الإسلامية التي حملها إليهم الدعاة العرب المسلمين ، من دون أن يماطلوا أو يجادلوا وخير دليل على ذلك نشر الإسلام على أيدي حكامهم .

ثانياً ـ قيام الدولة والتقسيم الإداري لها :

- قيام الدولة :

بعدما أفل نجم كانم في القرن (١٠هـ / ١٦م) أصبحت كانم جزءاً من برنو وليس برنو جزء من كانم ، إذ أن هذه المملكة تعد أقدم وأكبر دولة شهدتها منطقة السودان الأوسط وقد توسعت حتى شملت منطقة السافنا خاصة في الإقليم الواقع شرق بلاد نهر النيجر وشرقاً إلى نهر النيل وعلى الصحراء الليبية في الشمال . (٣٤)

وإن قيام برنو كدولة يعني انتقال السلطة إلى فرع آخر من هذه السلالة وانتقال مركز النفوذ من شرق البحيرة (كانم) إلى غربها ألا وهي بلاد برنو . (٣٥) فقامت سلطنة برنو في حجر الأسرة نفسها ، وذلك أن قبائل البلالة (من أهل البلاد الأصليين) ثاروا على استبداد الأسرة الحاكمة (كانم) وأعلنت الحرب واقتحمت عاصمتهم جيمي . (٣٦)

في ظل هذه الظروف العصيبة التي مرت بها كانم كان لا بد لها من معين يعينها على شدتها ،لذلك فقد أحسنت برنو استقبال الأسرة السيفية الفارّة من كانم وكان لكثير من ملوكها أخلاق وسير حميدة ، إذ أن هناك نقطة مهمة ترتبط بالحقبة التي أقامها ملوك هذه الأسرة في برنو وهي أن الإسلام زاد انتشاراً وتمكناً . (٣٧)

وتعد هذه المملكة (برنو) من الممالك الإسلامية المشهورة التي قامت في أفريقيا جنوب الصحراء حتى قيل ((سلاطين الدين أربعة ما خلا السلطان الأعظم ، سلطان بغداد وسلطان مصر وسلطان برنو وسلطان مالي)) . (٣٨)

وبالنسبة إلى شكل الدولة فهي ملكية وراثية ، وما يلاحظ على برنو في توارثها للحكم هي أنه يكون عن طريق الأم مثل باقي الملوك في السودان الغربي والأوسط ، غير أنه بانتشار الإسلام أصبحت الوراثة عن طريق الأب هي السائدة وكان الملك الجديد ينتخب من بين أبناء الملك المتوفى وليس من الضروري أن يكون أكبر الأبناء . (٣٩) ومن ضمن عادات البرنو أنه عند انتخاب الملك الجديد يأتي أبناء الملك المتوفى وبيد كل واحد منهم ورقة مكتوب عليها اسمه فتلقى هذه الأوراق في قرعة يابسة ثم تلتقط ورقة

صاحب الاسم الموجود بها فيكون هو الملك العتيد ، ويشرف على هذه العملية ثلاثة من كبار الدولة أحدهم (كيغامة) وهؤلاء يقودون الملك المنتخب إلى غرفة مظلمة أو فيهـا ضوء خافـت إذ يوجد فيها جثمـان الملك المتوفـى وهنا تؤخذ الأيمـان والمواثيق علـى الملـك الجديد ، وكان الملـك يلقب بالماي الـذي يعني (الملك) وبقـي هذا اللقب مستخدماً حتى منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) وبعد وفاة آخر سلاطين الأسرة السيفية تلقب أسرة الشيخ محمد الكانمي بالشيخ . (٤٠)

- التقسيم الإداري

كانت مملكة برنو مقسمة إلى اثني عشر إقليماً يحكمها رؤساء محليون تحت إشراف ممثلي الملك ، ولها طابع إقطاعي أكثر وضوحاً ومن بين الأشـخاص المهمين هم الأمراء الإقطاعيـون الأعضـاء في المجلـس الأعلى . وفـي البلاط تمـارس (الماجيـرا) المملكة نفوذاً كبيراً يساعدها الأمراء والمعلمون والرقيق ، ويتكون مجلس الملك من طبقتين :

١ـ طبقة الكاروبي (المستشارين الأحرار مولداً)

٢ـ طبقة الكاتشيلا (الرقيق) . (٤١)

وفيما يلي الموظفون ألاثنا عشر الموزعون على الأقاليم .

١ـ الكيغامة : وهو منصب القائد العام للجيش ، إذ يتولى الإشراف على القسم الجنوبي من برنو

٢ـ يرمة : حاكم القسم الشمالي من برنو

٣ـ المونييومة : ضمن رجال الحاشية

٤ـ الغلديمة : حاكم القسم الغربي من برنو

٥ـ التشيرومة : ولي العهد

٦ـ الاريجينومة : حاكم بعض الولايات الشمالية

٧ـ الفوفومة : محافظ العاصمة

٨ - الكاضلمة : حاكم بعض الولايات الشرقية

٩ـ الكاغوستمة : حاكم بعض الولايات الغربية

١٠- البغارومة : من كبار الضباط

هؤلاء هم النبلاء والحكام الوراثيون في مناطق الإمبراطورية. أما أبناء الرقيق فهم

اثنان :

١١ـ المسطريمة : رئيس الخصيان وشؤون الحريم

١٢ـ اليرومة: رئيس الخصيان [٤٢]

ثالثاً : الأوضاع السياسية القائمة في برنو

- ملوك برنو (سير وتاريخ)

حكم مملكة برنو العديد من الحكام الأقوياء الذين استطاعوا أن يؤسسوا مملكة قوية مع امتدادها وانفتاحها الخارجي مع بقية الدول .

ويعد علي غازي بن دوناما [٤٣] (٨٧٧ ـ ٩٠٩هـ / ١٤٧٢ ـ ١٥٠٣م) المؤسس الحقيقي للدولة الجديدة في برنو ، إذ استطاع أن يقضي على الحروب الداخلية لمملكته وأنشأ نظاماً إدارياً مستقلاً فضلاً عن تشييده عاصمة جديدة على نهر (يو) غرب بحيرة تشاد وسماها ((نفازاغامو)) . [٤٤]

وبعد أن قام بتثبيت مركزه في العاصمة مدَّ نفوذه إلى بعض دول الهوسا التي تقع الآن شمال غرب نيجيريا ، وأخذ منها الجزية بما فيها كانو . [٤٥] وفي عصره كانت الحرب قائمة مع البولالا [٤٦] وغيرهم ، إذ أن البولالا كانوا يريدون السيطرة على الأقاليم التي تحكمها الأسرة السيفية في برنو ، إلا أن قوة البولالا ضعفت بسبب ظهور قوة الأتراك العسكرية في المشرق وسارع المايات في جلب المدربين الأتراك لإعادة تدريب الجيش ، فتشكلت سرية من حملة البنادق ، فضلاً عن أن سلاطين مصر لم يساعدوا البولالا بسبب مجيء العثمانيون إليهم فانشغلوا بهم . [٤٧]

كذلك واجه مايات برنو أعداداً أُخر ألا وهم وثنيو الجنوب الأقوياء والذين شكلوا اتحاداً سمي بـ ((الكوارافا) إذ تضمن من القبائل آلاتية (الكوتوكو والماسا والموسغو) ، إلا أن هذا الاتحاد تم التغلب عليه في معركة طويلة وقوية . [٤٨]

ثم جاء بعده ابنه إدريس بن علي (٩٠٩ ـ ٩٣٣هـ / ١٥٠٣ ـ ١٥٢٦م) الذي حذا حذوَ أبيه فدخل كانم من جديد ، وسيّر جيشاً قوامه سبعون ألفاً ضد البولالا فألحق الهزيمة بهم ، وعلى أثر ذلك تم استعادة كانم وقبل البولالا دفع الجزية فقنع إدريس دون متابعة الهجوم عليهم . [٤٩] وخلف إدريس حاكم آخر إسمه إدريس ألوما [٥٠] تولى الحكم (٩٧٨ ـ ١٠١٢هـ / ١٥٧٠ ـ ١٦٠٣م) وفي عهده عرفت الأسرة السيفية قمة مجدها ، إذ كان عادلاً

وحكيماً وأول عمل أقدم عليه هو تأدية فريضة الحج . فضلاً عن أنه واجه خطر البولالا الذين شنوا الغارات على مملكة برنو واحتلوا ثلاثة مدن برنوية . فقام إدريس بمطالبة زعيم البولالا بإعادة هذه المدن إلا أنه رفض فقام إدريس بالتوجه نحو كانم وأوقع عدة هزائم بالبولالا ثم أخلى كانم من سكانها . [٥١] كذلك واجه (إدريس) أعداءً آخرين إذ كان الوثنيون وقبائل (النجيزم) يشكلون خطراً ثانياً فأمر جنوده بإقامة الحصون فضلاً عن قلع الغابات (العدو) في الصيف وإتلاف محاصيلهم في الشتاء. فجرت معركة قوية جداً صمد فيها العدو طويلاً لكنه استسلم أخيراً أمام حملة البنادق من الأتراك ورجال الحرس المدربين على الأسلحة النارية الصغيرة . [٥٢] ويبدو أن حقبة حكم إدريس ألوما شهدت العدد الأكبر من الأعداء والخصوم . إذ شكل قبائل الطوارق والوثنيين مصدر قلق بسبب الإغارة على الفولاني . وبعد محاولات عديدة بين الطرفين تم إلحاق الهزيمة بهم مع الاعتراف بسيادة برنو . فضلاً عن خضوع (دار فور) لسلطة برنو . ومن مآثر إدريس ألوما فيها أنه بنى مسجداً بالطوب الأحمر . [٥٣]

وشهد عصر إدريس قوة برنو فضلاً عن قيام دولته الجديدة كقوة حربية . كذلك إصلاح المؤسسة العسكرية فقام باستقدام فصيلة من حملة البنادق الأتراك التي قامت بتدريب حرسه على الأسلحة النارية . فأصبح جيشه يضرب به المثل بقوته فحلت الإبل والجياد محل البغال والقوارب الكبيرة محل الأشجار المجوفة . [٥٤] وفضلاً عن كونه مؤسس دولة كان أيضاً ناشراً للإسلام . فبذل جهداً كبيراً ليجعل الإسلام دين الدولة ونشره في ربوعها . [٥٥] واقتبس التشريع الإسلامي والعمل به فضلاً عن بناء المساجد الضخمة وأنشأ في مكة المكرمة مقراً لحجاج برنو . واتبع الفكر الإسلامي في نظام الأسرى وأصبحت حروبه لنشر الإسلام تابعة للفكر الإسلامي ولم يعد هناك إكراه لأي شخص لدخول الإسلام .[٥٦]

وبعد وفاته اتجهت مملكة برنو إلى الضعف والانهيار تارة وإلى النهوض المتأخر (المؤقت) تارة أخرى . فجاء ابنه للحكم وهو محمد بن إدريس (١٠١٢ ـ ١٠٢٨هـ /١٦٠٣ ـ ١٦١٨م) الذي اتسم عهده بضعف برنو وتدهورها . فضلاً عن أنه استشهد في حروبه مع القبائل الوثنية . [٥٧] ثم جاء بعده أخيه إبراهيم بن إدريس [٥٨] . وعمر بن إدريس (١٠٣٥ ـ ١٠٥٤هـ /١٦٢٥ ـ ١٦٤٤م) الذي بدأ عهده بالتدخل في سلطنة الطوارق واستطاع أن

يفرض عليهم الشخص الذي يريده ، إلا أن الطوارق أبعدوا هذا الشخص وفي نهاية المطاف تم الاتفاق على استقلال الطوارق شريطة ترك القوافل التجارية المارة بها وشأنها . [٥٩] ثم جاء ابنه علي بن عمر (١٠٥٤ـ ١٠٩١هـ /١٦٤٤ـ ١٦٧٠م) وكان كجده (إدريس) في الكفاءة والبطولة ، وفي عهده تمسكت برنو بالسيطرة على الصحراء ، ثم الاستيلاء على (أغدس) لكنه حصلت مجاعة دامت أربع سنوات اضطرته للانسحاب . [٦٠] وجاء بعده إدريس بن علي ودونمة بن علي وحمدون بن دونمة . [٦١] ثم بعده دونمة بن حمدون ثم علي بن دونمة الذي كان عادلاً ثم تولى بعده أحمد بن علي ، إذ شارك العلماء في دراساتهم لكنه غفل عن المغيرين على البلاد فتركهم يفعلون ما يبتغونه فضلاً عن تركه الأهالي لقطاع الطرق فتم إهمال الزراعة فحدثت المجاعة . [٦٢]

- نهاية الأسرة الحاكمة في برنو

في ظل هذه الأوضاع المضطربة برزت قوة الفولانيين بقيادة زعيمهم عثمان دان فودي الذين انتشروا في أقاليم الهوسا إلى الغرب من برنو ، ثم أخذ يوسع سلطانه فسيطر على جميع الأقاليم الخاضعة تحت حكم برنو وفي عام (١٢٢٣هـ /١٨٠٨م) قام بمهاجمة برنو إلا أنها لم تصمد أمام هذا الهجوم مما اضطر ملكها للفرار أمام الجيش العرمرم باتجاه كانم . [٦٣]

وبعدها بحقبة وجيزة ظهر للوجود شيخ من كانم يدعى (محمد الأمين) يقال أنه من أصل عربي ، وأما عن تلقيب نفسه بالكانمي فجاء لتوثيق الاتصال بها فضلاً عن أنه كان فاضلاً واستطاع من تكوين فرقة من المجاهدين (الكانميين) لإنقاذ برنو من هجمات الفولانيين ، وتحقق ذلك فعلاً إذ تم استعادة الأراضي البرنوية من الفولانيين مع إعادة السلطة للملك الهارب (أحمد) . [٦٤] وكانت القوة التي اعتمد عليها محمد الكانمي هي الخيالة المكونة من (٣٠) ألف فضلاً عن عشرة آلاف راجل ، وأصبح هو الحاكم الفعلي وصاحب النفوذ باعتباره مخلص الشعوب من الاحتلال ، لكن (أحمد) لم يرق له ذلك فقرر عدم الالتزام بوصايا الشيخ الكانمي فهاجر مدينة (بربروا) واستقر شمال غرب بحيرة تشاد إلا أنه عجز عن استعادة الاستقلال . [٦٥]

وجاء دونمة بن أحمد (١٢٢٢ـ١٢٢٥هـ /١٨٠٧ـ١٨١١م) للحكم والشيخ الكانمي هو الحاكم الفعلي ، وكان دونمة حريصاً على التخلص من الشيخ لكن كثرة الاعتداءات

اضطرته لاستدعاء الشيخ الكانمي ، فأعاده إلى الحكم مع تجريده من الصلاحيات حتى وفاته عام (١٢٣٣هـ /١٨١٧م) [٦٦] في هذه الأثناء توفي الشيخ الكانمي فخلفه ابنه الشيخ عمر بن محمد (١٢٥١ ـ ١٢٩٨هـ /١٨٣٥ ـ ١٨٨٠م) والذي قام بإنهاء نفوذ الأسرة السيفية لتحل أسرته مكانها بصفة رسمية.

وجاءت هذه السيطرة بطرق سلمية مع (بيغرمي) وكذلك (الفولاني) ، وواصل تهديده لحاكم (زندر) ونجح في هزيمته [٦٧] ، لكن الأسرة السيفية اتصلت بملك (وداي) من أجل التخلص من الشيخ عمر، فجرت معركة شرسة استخدمت فيها المدافع عند مدينة (قوصيري) عام (١٢٦٣هـ /١٨٤٦م) هزم فيها الشيخ عمر لكنه لملم جيشه واستطاع قطع رأس الماي إبراهيم أخو دونمة (١٢٣٣ ـ ١٢٦٤هـ /١٨١٧ ـ ١٨٤٧م) . [٦٨]

وجاء بعد عمر ابنه أبو بكر (١٢٩٨ ـ ١٣٠٢هـ /١٨٨٠ ـ ١٨٨٤م) وبعده أخوه إبراهيم لمدة عام واحد لكن الشيخ هاشم (١٣٠٣ ـ ١٣١١هـ /١٨٨٥ ـ ١٨٩٣م) خلعه ، وفي عهده دب الضعف في برنو ذلك أنه شغل نفسه بالقصور والحريم ولم يعر إهتماماً للإدارة والسلطة . [٦٩]

لقد كانت برنو ـ بحكم موقعها وظرفها ـ هدفاً لحركات الإصلاح السنوسية في طرابلس والتي انتشرت بها زواياهم ، فضلاً عن الدعاية المهدية المنطلقة من سودان وادي النيل . وكان من الممكن أن تثمر هذه الحركات في رد الإسلام لنقائه وقوته وتوطد أواصر الوحدة بين المسلمين لولا تعرض برنو لغارات الاستعمار . [٧٠]

وفي نهاية القرن (١٣هـ / ١٩م) تعرضت برنو لهجوم شخص سوداني يدعى (رابح) الذي كان يعمل في الجيش المصري ، فجهز جيشا قويا تعداده ألف وخمسمائة من الجنود المسلحين بالبنادق فهزم به جيش سلطان وداي فضلاً عن هزيمة (بيغرمي) . [٧١] وفي عام (١٣١١ه /١٨٩٣م) احتل رابح مناطق برنو المختلفة كنغوليوا ودايباني مع قتله لابن عمر الكانمي (بوكار) . [٧٢] وفي نهاية المطاف دخل رابح في صراع مع الفرنسيين الذين كانوا يحاولون دمج ممتلكاتهم في شمال أفريقيا بممتلكاتهم في غرب أفريقيا ، وبعد معارك عديدة معهم تمكن الفرنسيون في عام (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) من قتل رابح في موقعة قوصيري ، فدخلت فرنسا المنطقة مع شريكها بريطانيا وتقاسما أراضي برنو التي لم يعد فيها أي سلطة إسلامية . [٧٣]

رابعاً ـ الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعلمية لبرنو

- الأحوال الاقتصادية :

نظراً للصلات القوية فيما بين السودان الأوسط والشمال ، أن انتقلت إلى برنو مؤثرات الشمال الإفريقي لاسيما الحياة الاقتصادية . ومن المعروف أن كل دولة أو أمة تمتاز بزراعة أو حرفة معينة ، فكانت برنو تشتهر بزراعة المحاصيل وهذا ما أكده القلقشندي [٧٤] عند حديثه عن برنو يقوله ((وبلادهم قحط وشظف وسوء مزاج مستول عليها وغالب عيشتهم الأرز والقمح والذرة، وبلادهم التين والليمون واللفت والباذنجان والرطب ، ومن المحاصيل كذلك القطن .. والنخيل)) . يستفاد من نص القلقشندي أن أهل برنو بطبيعتهم القبلية ذوو عصبية، فضلاً عن أنهم مكتفون بمعيشتهم عن طريق زراعة المحاصيل الصيفية والشتوية كذلك الفواكه . غير أن سيطرة برنو على طريق التجارة المارة بها أفادها كثيراً من حركة التجارة العالمية ، على الرغم من خلوها من معدن الذهب إلا أن السيطرة على الطرق التجارية أمّن لها مدخولا وعائدات لا بأس بها ومكنتها من الاستمرار في الحياة . [٧٥]

ويقابله التوجه نحو المركز التجاري للملح في مدينة (بلما) فكانت هي مركزهم في الملح فعملوا على تأييد قبيلة (التدا) التي تعيش في الصحراء عن طريق الزواج من بنات رؤسائها . [٧٦] وقامت برنو بتصدير الرقيق واستبداله بالخيول والمصنوعات المصرية والأوربية ، وكان الحصول على الرقيق يأتي إما عن طريق الأسر في الحروب وذلك بالإغارة على المناطق الوثنية المقيمة حولها لاسيما من ناحية الجنوب ، كذلك صدّرت الجلود والمنسوجات . [٧٧] هذه الرواية لا يمكن التسليم بها لان الإسلام حرم المتاجرة بهكذا بيع محرم ، فضلا عن أن دولة البرنو وان كانت كذلك فالمقصود هو الاستفادة من وجود الأسرى لديهم والمن عليهم مقابل الحصول على بعض الاحتياجات . وهذا الأمر يقودنا إلى أن الثروة الحيوانية في برنو كانت كبيرة لدرجة أنهم يصدرون جلود الحيوانات المختلفة فضلاً عن ريش النعام .

وبالنسبة إلى الصناعة البرنوية فكانت مشتهرة بصناعة المنسوجات المختلفة وكذلك صناعة الأسلحة والحديد . [٧٨] وهذه الصناعة تعد ضرورة ملحة باعتبار أن برنو كانت دائماً بحاجة إلى سلاح لحماية ممتلكاتها فضلاً عن الإغارة على القبائل الوثنية

وتعامل أهالي برنو بالذهب كعملة وكذلك النحاس إلى جانب استعمال عملات أخرى التي شاعت في ذلك الوقت كريال (ماريا تريزا) وهو ريال أسباني يسمى في مصر بـ (أبو طاقة) نسبة للطاقة المرسومة على صدر النسر المصور على أحد وجهي الريال . [٧٩] وتمتاز هذه العملة بأنها ثقيلة الوزن ومصنوعة من معدن نفيس ، فضلاً عن التبر (الذهب) والعملات الأخرى التي تستعمل لأغراض التجارة على نطاق واسع . [٨٠]

- الأحوال الاجتماعية :

فيما يخص هذه القضية فإن لكل بلد عاداتهم وتقاليدهم يتميزون بها عن غيرهم .

ومن ضمن التقاليد الشائعة في برنو أن ملكها كان لا يراه أحد إلا في يوم العيدين ، أما باقي أيام السنة فلا يظهر لأحد حتى ولو كان أميراً إلا من وراء حجاب ، وهذا التقليد هو بتأثير حياة الطوارق الملثمين في الصحراء . [٨١]

ونستشف من ذلك على مكانة الملك العجيبة ومدى طاعة الرعية له ، لدرجة أنه لا يجرؤ أحد لرؤيته إلا في الأيام المخصصة له .

كذلك نلاحظ أن الفقهاء متمسكون بالتقاليد في عزوفهم عن مصاحبة السلطان وتولي الوظائف ، فضلاً عن تغشفهم في صميم الحياة وتمتعهم بالزعامة الدينية وهذا ما يفعله أهل المغرب الإسلامي بنفس الطريقة . [٨٢]

وأما عن لباسهم فيبدو أنهم متأثرين بزي أهل المغرب ، فاللباس في برنو أكثر إتقاناً وتقدر مكانة كبراء القوم بعدد ما يرتدونه من جلابيب ، ومن عادتهم أن يلبس الرجل اثني عشر جلباباً ودراريع وارتداء العمامة حتى كأنهم العرب في ركوبهم . [٨٣]

ولباس الطبقات العليا والحكام عبارة عن ثوب مخطط باللونين الأخضر والأبيض وسروال فضفاض ، أما رداء النساء فهو يصنع من قماش قطني أزرق طوله قرابة ثلاثة ياردات . [٨٤]

- الأحوال العلمية :

لقد قامت برنو بنفس الدور الذي قامت به سلطة مالي وسنغاي من حيث اتصالها بالبيئات الإسلامية والدول الإسلامية المعاصرة ، مما يعني تأكيد روح الإخوة الإسلامية فضلاً عن الإفادة من الخبرات الثقافية والعلمية . [٨٥]

وبالنسبة للغة العربية فكانت هي لغة التعليم واللغة الرسمية للدولة فضلاً عن كونها لغة المعاملات التجارية ، ثم إن اللغة العربية كانت لغة المراسلات الدولية وهذا جاء من خلال المؤلفات والرسائل المتبادلة بينهم وبين البلاد العربية . (٨٦)

فضلاً عن ذلك فقد اشتهر ملوك برنو بالإقبال على التعليم وتشجيع العلماء واقتناء الكتب ، وكان هؤلاء الملوك يصدرون ما كان يعرف عندهم باسم المحارم ، وهو منح امتيازات لكبار العلماء وأسرهم المعاصرين . (٨٧) وكانت ثقافتهم عربية صرفة بسبب اعتناقهم الإسلام وعشق ثقافته العربية .

وغلبت على هذه الثقافة منذ القرن (٥هـ /١١م) التقاليد المالكية الدينية وكانت تدور حول فقه مالك والعلوم المساعدة الأخرى التي تخدم الفقه وتساعد على فهم هذه الثقافة المالكية التي وضعت في القيروان (تونس) وانتقلت منها إلى المغرب الأقصى والأندلس ، إذ حملها البربر معهم إلى غرب أفريقيا . (٨٨) حتى أن الفقهاء عاشوا حياتهم على التقاليد والانتاجات والتداريس (المدارس) المالكية ، ومن الطبيعي أن يتأثر الناس بهؤلاء الفقهاء والاستهداء بهم . (٨٩) وتشابهت مدارس غرب أفريقيا (برنو) بالمدارس الموجودة في فاس وأودغست ومراكش والقيروان حتى كادت أن تكون مغربية بحتة لحدة التشابه في الأسلوب والوسائل والمثل وطريقة الكتاب وكذلك الكتب المالكية المغربية ككتب عياض (٩٠) ، وكتب ابن سحنون (٩١) ، وكتب الونشريسي (٩٢) ، وكتب مالك (٩٣) ، وكتب ابن عاصم (٩٤) ، إذ درست هذه الكتب كلها في مدارس برنو وغيرها . (٩٥)

حتى أن مجموعة من التجار البرنويين كانوا قد رحلوا إلى مصر ليس من أجل التجارة ، وإنما رحلوا إليها طلباً للعلم فالتحقوا بالأزهر وتمخض عن ذلك إنشاء مدرسة في مصر لهم لتعليم مذهب الإمام مالك سميت بمدرسة (ابن رشيق) نسبة إلى علم الدين بن رشيق الذي أشرف على بناءها سنة (٦٤٣هـ /١٢٤٥م) ثم استأنفوا نشاطهم العلمي عند عودتهم إلى لبلادهم . (٩٦) ثم قاموا بالاتصال بالمراكز الإسلامية الأخرى ، إذ اتصلوا بالدولة الحفصية (٩٧) وعملوا على تشجيع الحركة العلمية في بلادهم لتقريب العلماء والفقهاء والإغداق عليهم ، فضلاً عن إنشاء المساجد والأوقاف على طلبة العلم. (٩٨)

وبرز عدد غير قليل من العلماء البرنويين منهم الفقيه محمد بن ماني والذي كان له الأثر الكبير في الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه الحنيفة ، فضلاً عن تعليمه عدد من الملوك البرنويين العلوم الدينية والقرآن الكريم [٩٩] ، واسحق إبراهيم الكانمي الأديب الشاعر ، وأخيراً الإمام أحمد بن فرتوا الذي عاصر الملك إدريس ألوما وتعد كتاباته المرجع الرئيس لتاريخ برنو . [١٠٠]

خامساً - العلاقات الخارجية :

بعد أن تم قيام دولة البرنو ، أصبحت لديها علاقات خارجية على كافة الأصعدة مع مختلف الدول ، فضلاً عن الاعتراف بسلطنة برنو باعتبارها واحدة من دويلات السودان الأوسط .

- العلاقة مع المماليك :

حكم المماليك مصر وبلاد الشام خلال الحقبة (٦٤٨ـ ٩٢٣هـ /١٢٥٠ـ ١٥١٧م) وكانت لهم دولتان الأولى تسمى البحرية حكمت (٦٤٨ـ٧٨٤هـ/١٢٥٠ـ١٣٨٢م) والثانية البرجية حكمت (٧٨٤ـ٩٢٣هـ /١٣٨٢ـ١٥١٧م) [١٠١] وتمت العلاقة فيما بينهما عندما ذهب حكام برنو إلى موسم الحج فمروا بطريقهم إلى مصر ، وهناك أرسل عثمان بن إدريس رسالة إلى الظاهر برقوق ، وسبب الرسالة أنه شكى له من تجار الرقيق من العرب في غزو البلاد وخطف الرجال والنساء لبيعهم في مصر والشام ، ونص الرسالة أورده القلقشندي [١٠٢] قائلاً ((من المتوكل على الله تعالى الملك الأجل سيف الإسلام وربيع الأنام ، الملك المقدم القائم بأمر الرحمن المستنصر بالله المنصور في كل حين وأوان ودهر وزمان ، الملك العادل الزاهد أبي عمرو عثمان الملك بن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم كرم الله ضربه . إلى ملك مصر الجليل ، أرض الله المباركة أم الدنيا . وبعد ذاك فقد أرسلنا إليكم رسولنا وهو ابن عمي اسمه إدريس بن محمد من أجل الجائحة التي وجدناها وملوكنا ، فإن الأعراب الذين يسمون جذاماً وغيرهم من المسلمين قد سبوا أحرارنا من النساء والصبيان وضعفاء الرجال وقرابتنا وغيرهم من المسلمين ومنهم من يشركون بالله يمارقون للدين ، فغاروا على المسلمين فقتلوهم قتلاً شديداً لفتة وقعت بيننا وبين أعداءنا فبسبب تلك الفتنة قد قتلوا ملكنا عمر بن إدريس الشهيد وهو أخونا ابن أبينا إدريس الحاج بن إبراهيم الحاج ، ونحن بنو سيف بن ذي

يزن والد قبيلتنا العربي القرشي كذا ضبطناه عن شيوخنا وهؤلاء الأعراب قد أفسدوا أرضنا كلها في بلد برنو كافة حتى الآن وسبوا أحرارنا وقرابتنا من المسلمين ، يبيعونهم لجُلاّب مصر والشام وغيرهم ويختدمون ببعضهم ، فإن حكم مصر قد جعله الله في أيديكم من البحر إلى أسوان فإنهم قد اتخذوا متجراً ، فتبعثوا الرسل إلى جميع أرضكم وأمراءكم ووزراءكم وقضاتكم وحكامكم وعلماءكم وصواحب أسواقكم وينظرون ويبحثون ويكشفون . فإذا وجدوهم فلينزعوهم من أيديهم وليبتلوهم فإن قالوا نحن أحرار ونحن مسلمون فصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإن تبين لكم ذلك فأطلقوهم وردوهم إلى حريتهم وإسلامهم .. والسلام على من اتبع الهدى)) .

والملاحظ على هذه الرسالة أن ملك برنو نسب لنفسه ألقاباً كثيرة مفخمة في حين لم ينسب للسلطان المملوكي الظاهر برقوق شيئاً مما أضافه إلى نفسه سوى أنه ملك مصر الجليل ، فضلاً عن أنها تحمل بين سطورها مزيجاً من الحنق والتوسل معاً ودلائل الحقد بادية في تجرؤه لمكاتبة السلطان المملوكي بذلك النحو المثير .

كما أن السلام بتلك العبارة من ملك البرنو إلى السلطان المملوكي فيه إهانة مقصودة إذ أن المعروف أن هذه التحية لا توجه إلا لغير المسلمين .[١٠٣] ومن جانب السلطان المملوكي فإنه لم يبالِ بأمر هذه الرسالة بدليل أنه لم يرد عليه إلا بعد سنتين ، إذ جاء الرد على ظهر الرسالة نفسها وهو دليل آخر على امتهانه لصاحب برنو .[١٠٤] وفي الجانب الآخر من هذه العلاقات فقد شهدت تجارة الرقيق بينهما شأواً كبيراً ، إذ أن طائفة من تجار البرنو رحلوا إلى مصر وأقاموا بها واشتركوا بنصيب موفور في تجارتها الخارجية لاسيما المحاصيل السودانية وتجارة الرقيق .[١٠٥] حتى أنهم كونوا لهم نقابة قوية هيمنت على التجارة وأقاموا عليها رئيساً معترفاً به من قبل الحكومة وبذلك امتلأت أسواقهم بالمنتجات الإفريقية .[١٠٦] وتعدى أمر هؤلاء التجار إلى نماء ثرواتهم نماءً عظيماً ، الأمر الذي جعل السلاطين في مصر يقترضون منهم الأموال [١٠٧]

- العلاقة مع الحفصيين :

أقام الحفصيون دولتهم على أعقاب دولة الموحدين ، إذ تولى أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي سنة (٦٢٧هـ /١٢٢٩م)وحينها وصلت دولة الموحدين إلى درجة كبيرة من الضعف ، فكانت تواجه اضطرابات عدة فانتهز أبو زكريا الفرصة وأعلن استقلاله

بأعمال تونس والقيروان عن دولة الموحدين .[١٠٨] وكانت العلاقة معهم إيجابية ، إذ قام الملك دونمة دياليمي بإهداء زرافة إلى الملك الحفصي المنتصر (٦٤٧-٦٧٦هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م) وقد أعجب أهل تونس بهذا الحيوان الغريب وكان يوماً مشهوداً .[١٠٩]

فضلاً عن أن ملوك برنو كانوا يتواصلون مع الحفصيين لتقوية العلاقات معهم ومنع الأعداء .[١١٠]

- العلاقة مع بني مرين :

المرينيون هم فخذ من قبيلة زناتة أي من ولد مرين بن مرتاجي بن ماجزع لذلك فهم عرب صريحون .[١١١] إذ انتهز بنو مرين الضعف الذي أصاب الموحدين فقامت بينهم معارك من أجل انتزاع السلطة في المغرب الأقصى ، واستمر الصراع بينهما حتى تم مبايعة الأمير أبو يوسف يعقوب ضد الموحدين وانتهى الأمر بدخوله مراكش وإعلان الدولة المرينية في المغرب الأقصى (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٥م).[١١٢]

وفي عهد ملوك برنو الأوائل أرسلت هدية إلى الملك المنصور إلى عاصمته فاس ، وتشتمل هذه الهدية على فتيان العبيد والإماء فضلاً عن كساء السودان وطرفة ، ويبدو أن الغرض من هذه الهدية التي أرسلت معها رسالة هو طلب المدد من المنصور بالعساكر والأجناد وعدة البنادق ومدافع النار وذلك لغرض مجاهدة الأعداء (الكفار) ، جاءت هذه الرسالة مع الهدية عن طريق رسول ملك برنو فطلب منه المنصور أن يدخلوا في بيعته ودعوته التي أوجب الله عليهم وأن جهادهم لا يتم إلا أن يخضعوا في أمورهم إلى إذن من إمام الجماعة ، فجاء الرد بكتابه البيعة للمنصور فتم مكافأة الرسول وإكرامه .[١١٣]

الخاتمة

بعـد أن تم بتوفيق من الله تعالى إكمال المـادة المتعلقة بمملكة برنو كان لا بد من تسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

١ـ تعد مملكة برنو من دول السودان الأوسط ، الواقعة غرب منطقة بحيرة تشاد التي تمتاز بموقع جغرافي مميز .

٢ـ على الرغم من ادعاء البرنويون النسب العربي سواء من جهة الحميريين أم من جهة الأمويين ، إلا أنهم ينحدرون من الأصل البربري ثم تمت عملية التفاعل والاندماج والتصاهر مع الآخرين .

٣ـ كان للإسلام أثره الواضح في القارة الأفريقية لاسيما مملكة برنو تلك المملكة البعيدة عن أنظار الكثيرين ، إلا أن الإسـلام وجنوده وصلوا إليها واثروا فيها في حدود القرن الخامس الهجري .

٤ـ إن قيام الدولة لا بد أن يكون لها نظام إداري متكامل من جميع النواحي ، فبالنسبة لبرنو قامت على أكتاف مملكة كانم . إذ كان نظام الحكم فيها وراثيا من جهة الأم ثم ما لبث أن أصبح من جهة الأب بفضل تأثير الدول الإسلامية المجاورة عليها .

٥ـ اشـتهر بعض ملوك برنو بالصلاح والتقوى والقوة وحسن الإدارة وكانت حقبة حكمهم مليئة بالانجازات سـواء على الصعيد الفكري أم العسكري ، فضلاً عن صد هجمات الأعداء المتكررة وهذا ما امتاز به كل من علي بن غازي دوناما وإدريس ألوما .

٦ـ إن من الأمور التي بانت على حياة البرنويين هي الحياة الاقتصادية والتي اشتهرت برنـو فيها ، إذ كانت مشـتهرة بزراعة المحاصيل الزراعيـة المتنوعة وكذلك تجارتها مع الدول المجاورة كتجارة الخيول وغيرها ، فضلا عن الصناعات وأهمها صناعة الأسـلحة باعتبارهم ذوي حاجة ماسة للسلاح من اجل الدفاع عن ممتلكاتهم من خطر الأعداء .

٧ـ مـن الملاحـظ على البرنويين أنهم كانوا على المذهب المالكي والذي انتشـر في أفريقيا بصورة كبيرة ، إذ تتلمذ البرنويون على الكتب المالكية المنتشـرة هناك فضلا عن بناء المدارس المالكية فيها .

٨ـ انفتاح مملكة برنو على العالم الخارجي ، إذ كانت لهم علاقات ودية مع المماليك في مصر وبلاد الشام ، وكذلك مع الحفصيين في تونس ، ومع بني مرين في المغرب الأقصى .

وهذه العلاقات جعلت من برنو دولة معتبرة لها احترامها ومكانتها السياسية بين دول المنطقة في ذلك الوقت .

❊ ❊ ❊

الهوامـش

١ـ الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد : حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا ، (القاهرة : درت) ، ص١٩ .

٢ـ الصَوّ : هم قبائل من سكان منطقة بحيرة تشاد ، وهم أحد أقسام الفولاني ، استطاعوا من تكوين دولة في القرن الثالث الهجري . وهؤلاء كانوا يمثلون خطراً على برنو على الرغم من خضوعهم لها ، فضلاً عن تكوين مملكة لهم في واحة كوار . ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ /٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٩٥م) ، ج٤، ص١ .

٣ـ بانيكار ، مادهو : الوثنية والإسلام ، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا ، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، ط٢ (الكويت : ١٩٩٨م) ، ص١٧٨ .

٤ـ طرخان ، إبراهيم علي : إمبراطورية البرنو الإسلامية (القاهرة : ١٩٧٥م) ، ص٢٣ .

٥ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٨٣ .

٦ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص٢٨ .

٧ـ الغنيمي ، حركة المد الإسلامي ، ص١٧ .

٨ـ الناصري ، أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، ط١ (بيروت : ١٩٩٧م) ، ج٢ ، ص٢٢٠ ، التونسي ، محمد بيوم : صفوة الاعتبار ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت : د. ت) ج١ ، ص٧١ـ ٧٢ .

٩ـ غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية (القاهرة : ١٩٧٠م) ص٥٠٥ .

١٠ـ علي بن موسى (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م) : كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي (بيروت : ١٩٧٠م) ، ص٨٥ .

١١ـ زكي ، عبد الرحمن : تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ، المؤسسة العربية للطبع والنشر والتوزيع (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص١٩ .

١٢ـ شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٧٢٧هـ /١٣٢٧م) : نخبة

الدهر في عجائب البر والبحر (ليبزخ : ١٩٢٣م) ، ص٤٢١ .

١٣ـ هو السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق أول سلاطين المماليك البرجية تولى الحكم (٧٨٤ ـ ٨٠١هـ /١٣٨٢ـ ١٣٩٨م) ، ينظر المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م) : السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١، (ببيروت : ١٩٩٧م) ، ج٥ ، ص١٣٦ .

١٤ـ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ /١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة : د.ت) ، ج٥ ، ص٢٨٠ .

١٥ـ المقريزي ، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، مطبعة التأليف (القاهرة : ١٨٩٥م) ، ص٢٧ .

١٦ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٢٨١ .

١٧ـ المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٨١ ـ ٢٨٢ .

١٨ـ أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م) : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٨٥٧م) ص١١ .

١٩ـ أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٥٦٠هـ /١١٦٤م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (روما : ١٩٧٠م) ، ج٢ ، ص١٣١ .

٢٠ـ شرف الدين أبي عبد الله بن محمد إبراهيم الطنجي (ت٧٧٩هـ /١٣٧١م) : رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار (القاهرة : ١٩٢٨م) ، ج٢ ، ص١٩٩ .

٢١ـ فيج . جي . دي : تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة الدكتور السيد يوسف نصر ، دار المعارف ، ط١ (القاهرة : ١٩٨٢م) ، ص٧١ـ ٨٠ .

٢٢ـ زويلة : مدينة في أول حدود بلاد السودان فيها جامع وأسواق وبها نخيل . ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٧٩ .

٢٣ـ فزان : ولاية واسعة وعظيمة وأهلها أخلاط من الناس ، افتتحها عمرو بن العاص سنة (٢٣هـ) صلحاً . ينظر اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد ٢٩٢هـ /٩٠٤م) : البلدان ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت :٢٠٠٢م) ، ص١٨٤ .

٢٤ـ ودان : مدينة في جنوبي أفريقيا بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة أفريقيا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٢١ .

٢٥ـ كوّار: هي مدينة تقع وراء زويلة على خمس عشرة مرحلة وبها قوم من المسلمين وكانوا يأتون بالسودان ، اليعقوبي ، البلدان ، ص١٨٣ .

٢٦ـ ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ /٨٧١م) : فتوح مصر والمغرب (ليدن : ١٩٢٠م) ، ص١٩٤ ، البكري ، المسالك والممالك ، ص١٣ .

٢٧ـ صباح إبراهيم الشيخلي (دكتورة) : تطور الوجود العربي في صحارى فزان ما بين القرنين الأول والسادس الهجريين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع٢٣ ، مج ٦(١٩٨٦م) ، ص٣٨ .

٢٨ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص٢٠ .

٢٩ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م) : تاريخ ابن خلون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن الأستاذ خليل شحاذة ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م) ، ج٦ ، ص٣٦ ، أرنولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن (القاهرة : ١٩٥٧م) ، ص٢٧١ .

٣٠ـ زكي ، تاريخ الدول الإسلامية ، ص٢٥٦ .

٣١ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٢٨١ .

٣٢ـ المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٨١ .

٣٣ـ الناصري ، الاستقصا ، ج٢، ص١٠٣ .

٣٤ـ الدكو، فضل كلواد: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، ط١ (ليبيا : ١٩٩٨م) ، ص٧٥ .

٣٥ـ محمود، حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار النهضة العربية ، ط٢ (القاهرة : ١٩٦٣م) ، ج١، ٢٥٧.

٣٦ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١، ص٢٨١ .

٣٧ـ شلبي، أحمد (دكتور) موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط٨ (القاهرة : ١٩٩٠م) ، ج٦ ، ص٢٩٢ .

٣٨ـ الوعكري ، كعت الفع محمود : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس (باريس :١٩٨١م) ، ص٣٨ .

٣٩ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٥١ .

٤٠ـ المرجع نفسه ، ص١٥٢ .

٤١ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

٤٢ـ صباح إبراهيم الشيخلي ، والالوسي ، عادل محي الدين : تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا (بغاد : ١٩٨٧م) ، ص١٢٢ .

٤٣ـ علي غازي : ويسمى علي جاجي وهو من أعظم مايات البرنو ،
ينظر . H . R . Palmer , sudanes memoire (Landon : 1967) vol .1 ,p .224.

٤٤ـ نغازاغامو : وردت هذه العاصمة باسم آخر هي (بيرني) بمعنى المدينة الحصينة ، Palmer sudanes memoire , vol ,11 . p , 224 .

٤٥ـ باري ، محمد فاضل علي وكريديه ، سعيد إبراهيم : المسلمون في غرب أفريقيا ، تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ٢٠٠٧م) ، ص١٣٧ .

٤٦ـ البولالا : تفيد المخطوطات البرنوية أن أصلهم من العرب اليمنيين ، وهم فرع من الأسرة السيفية ، وبولالا تعني الاحرار أو النبلاء ، المرجع نفسه ، ص١٨٧ .

٤٧ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٩٠ .

٤٨ـ Palmer sudanes memoire , vol , 111 . p , 107

٤٩ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٣٧ .

٥٠ إدريس ألوما : من أعظم سلاطين برنو ، إذ خضع لوصاية أمه الماجيرا عائشة فعرف باسم أمه (عائشة) التي تحلت بالعقل والحكمة وحسن التدبير وغرست فيه الشجاعة وحب الجهاد مع التمسك بالعدل . بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ص١٩٣ .

٥١ـ شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص٢٩٣ .

٥٢ـ زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية ، ص١٨٥ .

٥٣ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٩٥ .

٥٤ـ المرجع نفسه ، ص١٩٦ .

٥٥ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٣٨ .
٥٦ـ شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص٢٩٣ .
٥٧ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٩٥ .
٥٨ـ زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية ، ص١٨٩ .
٥٩ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٩٧ .
٦٠ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٩٧ ، زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية ، ص١٩٠ .
٦١ـ زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية ، ص١٩٠ .
٦٢ـ زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .
٦٣ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٣٩ .
٦٤ـ شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٦ ، ص٢٩٥ .
٦٥ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٣٠ ، بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٣١٣ .
٦٦ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٣١٤ .
٦٧ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٣٩ .
٦٨ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٣١٤ .
٦٩ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٤٠ .
٧٠ـ محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص٣٠١ .
٧١ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٣١٨ .
٧٢ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٤٠ .
٧٣ـ الغربي ، محمد : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد : ١٩٨٢م) ، ج١ ، ص١٢٠ .
٧٤ـ صبح الأعشى ، ج٥، ص٢٧٩.
٧٥ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٤٢ .
٧٦ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص١٨٢ .
٧٧ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٤٢ .
٧٨ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٦٧ .
٧٩ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٤٠٦ .

٨٠ ـ طرخان ، امبراطورية البرنو ، ص١٦٧ .

٨١ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٨ ، ص١٢٠ .

٨٢ـ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج٢ ، ص١٩٣ .

٨٣ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٢٩٨.

٨٤ـ بانيكار ، الوثنية والإسلام ، ص٤٨٥ .

٨٥ـ محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص٢٦٠ .

٨٦ـ باري وكريديه ، المسلمون في غرب أفريقيا ، ص١٤٤ .

٨٧ـ المرجع نفسه ، ص١٤٢ .

٨٨ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٦٨ .

٨٩ـ محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص٢٦٦ .

٩٠ـ كتب عياض هي : هو عياض بن موسى بن عياض (٤٧٦ /٥٤٤هـ) عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، ولي قضاء سبته ، من كتبه : ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة مذهب الإمام مالك ، والغنية . ينظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٨ (بيروت : ١٩٨٩م) ج٥ ، ص٩٩ .

٩١ـ كتب ابن سحنون: محمد بن عبد السلام بن سعيد (٢٠٢ـ٢٥٦هـ) فقيه مالكي من أهل القيروان ، له : الرسالة السحنونية ، والجامع . الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص٢٠٥ .

٩٢ـ كتب الونشريسي : أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني (٨٣٤ ـ ٩١٤هـ) فقيه مالكي من علماء تلمسان ، له : إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ، المعيار المعرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس وبلاد المغرب . المرجع نفسه ، ج١ ، ص٢٦٩ .

٩٣ـ كتب مالك : هو الإمام مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ) : إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة وإليه تنسب المالكية ، له الموطأ والمدونة الكبرى ، المرجع نفسه ، ج٥، ص٢٥٧ .

٩٤ـ كتب ابن عاصم: محمد بن محمد أبو بكر بن عاصم الغرناطي (٧٦٠ـ٨٢٩هـ) من فقهاء المالكية بالأندلس ، له : تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص٤٥ .

٩٥ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٦٩ .

٩٦ـ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف (بالخطط المقريزية) الناشر مكتبة الآداب (القاهرة : د.ت) ، ج٢، ص٣٦٥ .

٩٧ـ الدولة الحفصية : هم فرع من الموحدين ينتسبون إلى أبي حفص عمر بن يحيى حكمت خلال الحقبة (٦٢٧ـ ٩٣١هـ /١٢٢٩ ـ ١٥٢٤م) ، ينظر ابن خلدون العبر ، ج٧، ص٢٨٠ .

٩٨ـ مزين ، محمد : إسهام المرابطين في نشر الإسلام في الشمال الإفريقي والسودان الغربي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٣١ (بغداد : ١٩٨٧م) ، ص٥٧ .

٩٩ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١١٦.

١٠٠ـ Palmer sudanes memoire , vol , 111 . p , 35

١٠١ـ الشلي ، فيصل (دكتور) : بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية ، دار الزمان ، ط١ (دمشق : ٢٠٠٨م) ، ص٣١ .

١٠٢ـ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٨ ، ص٢٥٩.

١٠٣ـ عمار ، حامد (دكتور) : علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٦م) ، ص٩٤ .

١٠٤ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٨، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ لكنه لم يذكر محتوى الرسالة.

١٠٥ـ طرخان ، إمبراطورية البرنو ، ص١٢١ .

١٠٦ـ محمود ، الإسلام والثقافة العربية ، ص٢٦١ .

١٠٧ـ حامد ، محمد علي : ذهب أفريقيا جنوب الصحراء (الموصل : ١٩٧٨م) ، ص٢١.

١٠٨ـ ابن أبي دينار (ت١١١هـ /١٦٩٨م) : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة (تونس : ١٩٦٧م) ، ص١٠٢.

١٠٩ـ ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٦٥١.

١١٠ـ الناصري ، الاستقصا ، ج٦ ، ص١٠٣ .

١١١ـ ابن خلدون ، العبر ، ج٧، ص٥٨.

١١٢ـ مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشيد (الدار البيضاء : ١٩٧٩م) ، ص١٦٩ .

١١٣ـ الناصري ، الاستقصا ، ج٢ ، ص١٠٤ ـ ١٠٦ .

المصادر والمراجع

ـ المصادر الأولية :

ـ ابن أبي دينار (ت . ١١١٠هـ /١٦٩٨م) :

١ـ المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة (تونس : ١٩٦٧م) .

ـ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م) :

٢ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (روما : ١٩٧٠م) .

ـ ابن بطوطة ، شرف الدين أبي عبد الله بن محمد إبراهيم الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧١م) :

٣ـ رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ، القاهرة :١٩٢٨م) .

ـ البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م) :

٤ـ المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٨٥٧م) .

ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م) :

٥ـ تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة ، ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٨م) .

ـ ابن سعيد ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م) :

٦ـ كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي (بيروت : ١٩٧٠م) .

ـ شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٧٢٧هـ /١٣٢٧م) :

٧ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ليبزخ :١٩٢٣م) .

ـ ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ / ٨٧١م) :

٨ـ فتوح مصر والمغرب (ليدن : ١٩٢٠م) .

ـ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ /١٤١٨م) :

٩ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة

والنشر (القاهرة : د . ت) .

مجهول :

١٠ـ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشيد (الدار البيضاء :١٩٧٩م) .

ـ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م) :

١١ـ الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، مطبعة التأليف (القاهرة : ١٨٩٠م) .

١٢ـ السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٧م) .

١٣ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف (الخطط المقريزية) ، الناشر مكتبة الآداب (القاهرة : د . ت) .

ـ الناصري ، أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ /١٨٩٧م) :

١٤ـ الاستقصار لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، ط١(بيروت : ١٩٩٧م) .

ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م) :

١٥ـ معجم البلدان ، دار صادر (بيروت :١٩٩٥م) .

ـ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد ٢٩٢هـ /٩٠٤م) :

١٦ـ البلدان ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ٢٠٠٢م) .

المراجع الثانوية :

ـ أرنولد توماس :

١٧ـ الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن (القاهرة : ١٩٥٧م) .

ـ باري ، محمد فاضل علي وكريديه ، سعيد إبراهيم :

١٨ـ المسلمون في غرب أفريقيا ، تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ٢٠٠٧م).

ـ بانيكار ، مادهو :

١٩ـ الوثنية والإسلام ، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا ، ترجمة أحمد

فؤاد بليع ، ط٢ (الكويت : ١٩٩٨م) .
ـ التونسي ، محمد بيوم :
٢٠ـ صفوة الاعتبار ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت : د.ت) .
ـ حامد ، محمد علي :
٢١ـ ذهب أفريقيا جنوب الصحراء (الموصل :١٩٧٨م) .
ـ الدكو ، فضل كلود :
٢٢ـ الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، ط١ (ليبيا : ١٩٩٨م) .
ـ الزركلي ، خير الدين :
٢٣ـ الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٨ (بيروت : ١٩٨٩ م) .
ـ زكي ، عبد الرحمن :
٢٤ـ تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ، المؤسسة العربية للطبع والنشر والتوزيع (القاهرة :١٩٦١م) .
ـ شلبي ، أحمد (دكتور) :
٢٥ـموسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة الإسلامية، ط١ (القاهرة: ١٩٩٠م).
ـ الشلي ، فيصل (دكتور) :
٢٦ـ بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية ، دار الزمان ، ط١ (دمشق : ٢٠٠٨م) .
ـ صباح إبراهيم الشيخلي ، والالوسي عادل محي الدين :
٢٧ـ تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا (بغداد : ١٩٨٧م) .
ـ طرخان ، إبراهيم علي :
٢٨ـ إمبراطورية البرنو الإسلامية (القاهرة : ١٩٧٥م) .
ـ عمار ، حامد (دكتور) :
٢٩ـ علاقات مصر بالدول الإفريقية في العصور الوسطى ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٦م) .
ـ الغربي ، محمد :
٣٠ـ بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، وزارة الثقافة والإعلام (بغداد :

١٩٨٢م) .

ـ غلاب ، وآخرون :

٣١ـ البلدان الإسلامية (القاهرة : ١٩٧٠م) .

ـ الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد :

٣٢ـ حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا (القاهرة : د.ت) .

ـ فيج ، جي ، دي :

٣٣ـ تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة الدكتور السيد يوسف نصر ، دار المعارف ، ط١ (القاهرة : ١٩٨٢م) .

ـ محمود حسن أحمد :

٣٤ـ الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار النهضة العربية ، ط٢ (القاهرة : ١٩٦٣م) .

ـ الوعكري ، كعت ألفع محمود :

٣٥ـ تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس (باريس : ١٩٨١م) .

الدوريات :

ـ صباح إبراهيم الشيخلي (دكتورة) :

٣٦ـ تطور الوجود العربي في صحارى فزان ما بين القرنين الأول والسادس الهجريين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع٢٣ ، مج ٦ (١٩٨٦م) .

ـ مزين ، محمد :

٣٧ـ إسهام المرابطين في نشر الإسلام في الشمال الإفريقي والسودان الغربي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٣١ (بغداد : ١٩٨٧م) .

المراجع الأجنبية :

: H . R . Palmer

. (sudanes memoire (Landon : 1967 . 38